الآنسة

لخليل افندي مركيس صاحب لسان الحال ومؤلف كتاب الفاكهة

انا نريد بالآنسة تلك التي نشأت في البيوت الكريمة فتربت على الاصول التي تزينها جاهلها وخلالها فاخذت من العلم نصيباً يرشدها السبيل الذي يخلي بها الاخذ به ويؤهلها لان تكون خير معينة لرجل الاجتهاد واكرم مضد له في اجتياز هذه الحياة وتذليل عقباتها على اختلاف ادوارها كزوجة ووالدة

كانت الفتاة من قبل تحجز عن المجتمع ما دامت على مقاعد الطلب اما اليوم فقد زرى الفتيات مع حداثة سنهن متداخلات في امور كان الاولى بهن الاعتزال عنها . لان دخول الفتيات الى المجتمعات قبل استكمال دروسهن قد يضطرهن الى سماع احاديث ما كان الخاطر عن سماعها لما فيها من العبارات التي قد تخدش اذانهن وتحمر لها وجوههن استحياء وبالجملة انهن يتعلمن قبل الاوان ما كان يجب تأجيله الى حين وكذلك يصرفن عن دروسهن الى الملاهي

واول ردهة تدخلها الآنسة هي ردهة بيت ابيها حيث تجلس الى جانب والدتها وتقوم معها لاستقبال الزائرين بلطف وبشاشة ويفرض عليها اذا تكلمت ان تأتي بما يدل على رصانتها وذكائها ومعارفها وان تحاشى في احاديثها ما يطمع الشبان في حصر الكلام معها او ما يبعث على الانتقاد والتنكيت واخيراً التبكيت

كانوا يقولون من قبل للآنسة « اطرقي في الارض » اما اليوم فقد نبذوا هذه القاعدة التي تنشف عن شيء من الرياء

ونحن نقول لها اليوم « افتحي عينيك » لتبصر النور وترى ما يكتنف الحياة من المفاسد التي لا تقوى على تمويه طهارتها ولتغسل ابصارها بدون اعوجاج او ميل .

ان الآنسة اذا انضمت الى المجتمع وجب عليها ان تنظر في من يتعرف اليها وان تنتقد حركات وسكنات من يسعى في ان يكون لها رفيقاً في هذه الحياة وان تتفحص اخلاقه وعاداته مع الاحتراس

ولا يسمح لها بالقاء التحية في الطريق الا على من كان من معارف اهلها ويتبع عليها الوقوف مع اي كان سواهم

يجب ان تحيي الآنسة من كان طاعناً في السن وان تبش لمن كانت بينهم وبينها صلة وداد وقرابة . ولكن اذا التقت بالشبان من معارف البيت فتقتصر على اشارة لطيفة تدل على انها تتذكر معرفتهم

على الآنسة اذا بكت او فرحت ان تستر دموعها وفرحها جهدها وان تتلطف بمظاهر وداعها وولائها لان المجاهرة بذلك مما لا يألفه الذوق ولا يزيد المودة تأكيداً

والحذر من مشافهة صديقاتها بما يحدث في بيتها من الحوادث الخاصة . واذا دعيت الى المجتمع فتجلس بكل ادب وتحفظ فتتكلم عندما تسأل الكلام وليس لها ان تفتح الخطاب في المحافل . وان تتوقى وجهها من البهارج الخطرة والزينات المضرة وان تقتصر على درّ شيء من الذرور على الوجه عندما تدعى الى المراقص

ومن واجباتها في المنزل ان تساعد والدتها على تدبيره فلا تشغل الخدام بما لا طائل له ولا تؤخرهم عن انجاز ما يطالبون به في الوقت المعين ولا ان تأخذ معهم في الحديث بما هو خارج عن حدود شغلهم ولا ان تحدثهم مع رفع الكلفة واذا كلفت ان تبلغهم امراً فبكل تلطف وادب وهكذا تتدرب على ادارة البيت وتدبيره بدون ان تسمح لمن هم في خدمتها ان يخاطبوها بكلام يجحف بكرامتها ومكانتها . ولا يخفى اذا اردت ان تخدم على احسن ما يرام وجب عليك ان تستعمل الرفق مع من هم في امرتك فلا تتسامح في شيء مهم مما تقتضيه مكانتك

وان تكون مثالاً لهم في حسن سيرتك وشاطك وحسن تدبيرك فلا تمازحهم ولا تجرئهم على الجواب بدون احتشام ووقار

كانت الانسة تجد مشقة في التنقل من المكتب الى المجتمع وبكثير العثار في طريقها لجهلها الاساليب والتنبيات التي يجب عليها التمرن بها قبل الدخول الى المجتمع اما اليوم فانها قد اخذت الاهبة لذلك وهي في طور الطلب واثقة من نفسها بالسهولة القلوب اليها ولكن لا يهمها من تستميله البياض او السواد بل ما يمكنها من عيشة الرغد والارتياح حتى الترف لان من فتنت ايامها الاولى في استجلاء ما تمتاز به في المجتمع لا ترضى بنفسها بعيشة خاملة بل تودُّ ان تكون في وسط منظور وذلك ما اوجب تاخير بعض الاوانس عن الزواج ولا سيما اذا كانت الثروة لا تساعدهن على تحقيق آمالهن وادراك ما تطمح اليه انفسهن فيقضي عليهن احياناً بالخيبة واحياناً بالتزوج بمن لا يعادلهن في السن

امرأة تحكم رجلاً

هذا الرجل هو جون د . ركفلر ملك الزيت واغنى اغنياء الارض وليست المرأة التي اعنيها كلامي مسز ركفلر كما يتبادر الى ذهن القارئة بل هي مس آدمس رئيسة مكتب تحريراته

هذه الفتاة تجيب على كل مكاتيب ومراسلات ركفلر بعد ان تقرأها كلها وتستعمل حكمتها بالمجاوبة عليها دون اخذ رأي مخدومها وقد تضع امامه ما تفكره مهماً فقط عند حضوره للمكتب واذا رأت من ركفلر الرجل الحازم العنيد ما لا توافق عليه بخصوص الاشغال فانها تضاده بجرأة عظيمة وتدعم رأيها ببراهين قاطعة ولا تلبث ان تقنعه بصوابية ما ترتأي . ويقال ان ركفلر خضع رأيها ٩ مرات في العشر